تحليقات حول الدخيل فى التفسير

إعداد الدكتورة

خولة على عبدالرحمن المزبرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد

فمن أعظم نعم الله التى اختص بها أمة نبيه محمد أن جعل لهم كتابا تكفل تعالى بحفظه وعنايته وقيض له من العلماء ما يبينون معانيه ويبلغونها للناس ويميزون بين الغث والسمين فى تفسيره وقد حاولت إبرازذلك من خلال بحثى هذا وقد اشتمل على

مقدمة ومبحثين

تضمنت المقدمة تعريف الدخيل وأنواعه ، تعريف الاسرائليات وأقسامها باعتبار الموافقة أو المخالفة لشريعتنا

المبحث الأول :

- أثر الدخيل فى التفسير وعلى المسلمين
- حقيقة الروايات المنسوبة إلى أعلام الصحابة والتابعين
- دور العلماء فى مواجهة الإسرائيليات والرد عليها

المبحث الثانى :

أمثلة من الإسرائيليات الموجودة فى كتب التفسير

تعريف الدخيل :

فى اللغة : يقابل الأصيل ويضاده

فيطلق علي كلُّ كَلِمَةٍ أُدْخِلَتْ في كَلامِ العَرَبِ و ليست منه

كما يطلق على الفساد والمكر والغدر والخديعة والدعوى فى النسب(١)

الاصطلاح : هو التفسير الذى لا أصل له فى الدين على معنى أنه تسلل إلى رحاب تفسير القرآن الكريم على حين غرة وغفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)

أنواع الدخيل

الأول : الدخيل من جهة التفسير بالمنقول

الثانى : الدخيل من جهة التفسيربالرأى

و أما ما كان من جهة التفسير بالمنقول فهو على نوعين

ـ الإسرائليات المخالفة لما جاء فى القرآن الكريم أو الثابتة فى السنة الصحيحة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

ـ الأحاديث الموضوعة سواء فى تفسير النص القرآنى ، أو فى بيان فضائله

(١) ينظر : القاموس المحيط ١/ ١٢٩٠

و أما ما كان من جهة التفسير بالرأى فقد نشأ عن رأى فاسد

ومن أسباب تسربه إلى التفسير

- تحريف العقول وتعطيل الظواهر كما فعل المعتزلة
- التمسك باللفظ الظاهر مع ترك المعقول
- التفلسف المتنطع لاستخراج معانى باطنة لآيات القرآن
- التعسف فى استعراض المقدرة اللغوية والإعرابية المنحرفة فى توجيه الاراء
- إبراز المتكلف والغريب من أوجه الإعجاز
- الآراء التى أريد بقولها الكيد للإسلام

ومن أهم ما يشمله الدخيل هو **الإسرائيليات**

وهى جمع إسرائيلية وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى نسبة إلى بنى إسرائيل و أسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام)

وقد أكثر الله من خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيرا لهم بأبوة هذا النبي الصالح، حتى يتأسوا به، ويتخلقوا بأخلاقه [١]

وليست النسبة للنبى الكريم إسرائيل (يعقوب) لأنها أصبحت علما على الروايات الكاذبة و الأحاديث الملفقة [٢]

وقد اصطلح العلماء على ان الاسرائليات تشمل كل ما كان مصدره ثقافات أهل الكتاب

(اليهود والنصارى)

ومن التعريفات

مجموع القصص و الأخبار الكاذبة التى تسللت إلى ثقافة المسلمين عن طريق أهل الكتاب من اليهود والنصارى وأغلب هذه الأسرائيليات تتعلق بما جرى الأولين وبما حدث للأنبياء والمرسلين ولات خاو من

(١) ينظر : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبو شهبة ١٢/١

(٢) ينظر : التراث الإسرائيلى فى العهد القديم وموقف القرآن منه ص ٢٨ ، الإسرائيليات فى التفسير للدكتور الذهبي ص ١٩

تناقض و تهافت وكذب وافتراء لأنها مستمدة من كتابى التوراة والإنجيل اللذين أصابهما التحريف والتبديل [١]

ومن التعريفات من يقصرها على الأخبار الكاذبة الواردة عن اليهود والنصارى فقط ، ومنها ما يتوسع فيطلقها على كل الإضافات التى تسربت من الفلسفة اليونانية والهندبة و الديانات الفارسية إلى الفكر الإسلامى [٢]

ومما سبق يتبين أن العلاقة بين الدخيل والإسرائيليات هى العموم والخصوص المطلق

فالدخيل أعم من الإسرائيليات لاشتماله على أمور أكثرمما نقل عن أهل الكتاب و منها تأويلات الباطنية وهم فرقة من غلاة الشيعة ، وبدع التفاسير اللغوية الخاطئة والتى لاسند لها من الدين ولا من اللغة العربية

أقسام الإسرائيليات باعتبار الموافقة أو المخالفة لشريعتنا

---

(١) ينظر : منهج ابن عطية فى تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد ص ١٧٨

(٢) ينظر : الشبهات والأخطاء الشائعة فى الفكر الإسلامى للأستاذ أنور الجندى ص ٣٢٣ ، الدخيل فى تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد ١/ ١٠٩

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة، والقرآن هو: الكتاب المهيمن، والشاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو: حق وصدق، وما خالفه فهو: باطل وكذب، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١)

هذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه، ولكن يجوز ذكره، وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم،مثل ما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبرسالته، وأن التوحيد هو دين جميع الأنبياء، مما غفلوا عن تحريفه، أو حرفوه، ولكن بقي شعاع منه يدل على الحق.

وفي هذا القسم ورد قوله: صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوَّأ مقعده من النار"(٢)

---

(١) سورة المائدة آية ٤٨

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٣/ ١٢٧٥

قال الحافظ ابن حجر : أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية؛ خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار[١]

ومن أمثلة ذلك مار روى عن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم، لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال[٢]

القسم الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، وذلك مثل: ما ذكروه في قصص الأنبياء، من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليه الصلاة والسلام، كقصة يوسف، وداود، وسليمان ومثل: ما ذكروه في توراتهم: من أن الذبيح إسحاق، لا إسماعيل، فهذا لا تجوز روايته

(١) ينظر: فتح البارى ٤٩٨/٦

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه وهو جزء من حديث طويل فى كتاب ذكر الفتن و أشراط الساعة باب قصة الجساسة ٢٠٣/٨

وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه، وبدلوه، قال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} (١).

وفي هذا القسم: ورد النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة عن روايته، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك رحمه الله في حديث: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج": المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن: أما ما عُلِم كذبه فلا(٢)

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا، ولا من ذاك، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه، أو باطلا فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم. ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبو هريرة، قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما

(١) سورة النساء جزء من الآية ٤٦

(٢) ينظر: فتح البارى ٣٨٨/٦

أنزل إلينا، وما أنزل إليكم" [١]، ومع هذا: فالأولى عدم ذكره، وأن لا نضيع الوقت في الاشتغال به [٢]

ولعل السبب فى نهى الرسول عن تصديق أهل الكتاب او تكذيبهم هو أن أهل الكتاب ليسوا أهل ثقة حتى يسألهم المسلمون عن شيء ويدل على ذلك كثرة تحريفهم لكتبهم[٣]

أثر الدخيل فى التفسير وعلى المسلمين

أولا : أثر الدخيل فى التفسير

ـ الايهام بأن فى التفسير تضارب مما أدى إلى صعوبة فهم بعض المسائل لدى عامة الناس

ـ وقوع الشك فى الروايات الصحيحة عن الأعلام الذين نسب إليهم الروايات الإسرائيلية المختلقة لعدم التمييز بين الصحيح والسقيم

ثانيا : أثر الدخيل على المسلمين

---

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة"، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء".٦/ ٢٥٥

(٢) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبو شهبة ١٠٧/١

(٣) ينظر: عمدة القارى ٢٦١/١٣ ، التفسير والمفسرون ١٤٠/١

ـ التشويش على المسلمين لوجود بعض الروايات الإسرائيلية فى أمهات الكتب دون التعليق عليها

ـ نشأة بعض الفرق نتيجة الاختلاف حول معانى الآيات الناشئ عن عد الروايات الإسرائيلية مبينة لمعنى الآية

ـ شغل بعض الناس عن التدبر فى آيات القرآن وانصرافهم إلى تتبع هذه الروايات

حقيقة نسبة الروايات الإسرائيلية إلى أعلام الصحابة والتابعين

كان المنهج السائد فى الأخذ عن أهل الكتاب هو التحرى والتثبت وأما ما قيل من أن أمثال ابن عباس وابن مسعود كانا يأخذان عن أهل الكتاب فحقيقة ذلك أن الأخذ كان يخضع للقاعدة التى بينها الرسول فى حديثه (بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)

أى أنه لابد من تقييد رواية الصحابة و التابعين عن أهل الكتاب بشرط الجواز أى بما لا يعلم كذبه

أنه ليس معنى أن هذه الإسرائيليات المكذوبات والباطلات مروية عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم أنها من وضعهم، واختلاقهم، كما زعم ذلك بعض الناس اليوم، وإنما معنى ذلك: أنهم هم الذين رووها، ونقلوها لبعض الصحابة والتابعين من كتب

أهل الكتاب ومعارفهم، وليسوا هم الذين اختلقوها، وإنما اختلقها، وافتجرها أسلافهم القدماء.

ولم يقل أحد من أئمة الجرح والتعديل على حصافتهم، وبُعد نظرهم: أن كعبا،

ووهبا، وعبد الله بن سلام، وتميم الداري، وأمثالهم كانوا وضاعين، يتعمدون الكذب، والاختلاق من عند أنفسهم، وإنما الذي قالوه عنهم: أنهم كانوا هم الواسطة في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين، وأن البعض رواها عنهم، فليس الذنب ذنبهم، وإنما الذنب ذنب من نقلها، ورواها عنهم من غير بيان لكذبها وبطلانها.

ولما كانت رواية الإسرائيليات تدور غالبا على كعب، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأنهم هم الذين كان الاتهام منصبا عليهم أكثر من غيرهم، فسأذكر لكل منهم ترجمة، كي يتبين المنصف آراء أئمة الجرح والتعديل فيهم:

عبد الله بن سلام:

هو: أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث من بني قينقاع، وهو: من ذرية يوسف الصديق عليه السلام، وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية الحصين، فسماه النبي

(صلى الله عليه وسلم) عبد الله ، وكان من حلفاء الخزرج من الأنصار

وقد بشره النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه من أهل الجنة، وقيل: إنه فيه نزلت الآية الكريمة: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى مِثْلِه}(١)

روى عن سعد بن أبي وقاص، قال: وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام٥، قال: وفيه: نزلت هذه

الآية: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِه} قال: لا أدري قال مالك: الآية، أو في الحديث(٢) (٣)

ومما سبق يتبين أنه كان من أعلم اليهود؛ بشهادتهم، وأنه كان من علماء الصحابة بعد إسلامه، وبحسبه فضلا: شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة، وشهادة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له ، فلا يجوز عقلا أن يشهد النبي بالجنة لرجل يصدر منه الكذب،

---

(١) سورة الأحقاف آية ١٠

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه ٣٧/٥

(٣) ينظر: التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة ٣٧٦/١ ، الثقات لابن حبان ٢٢٨/٣

كعب الأحبار:

هو: كعب بن ماتع، بن عمرو بن قيس من آل ذي رعين، وقيل: ذي الكلاع الحميري، وقيل: غير ذلك في اسم جده ونسبه، يكني أبا إسحاق، كان في حياة

النبي صلى الله عليه وسلم رجلا، وكان يهوديا عالما بكتبهم، حتى كان يقال له: كعب الحبر، وكعب الأحبار.

وكان إسلامه في خلافة سيدنا عمر، وقيل: في خلافة الصديق، وقيل: إنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن تأخرت هجرته، فمن ثم لم يره، والأول هو الأصح والأشهر، وقد سكن المدينة وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحول في عهد سيدنا عثمان إلى الشام، فسكنها، إلى أن مات بحمص، في خلافة عثمان سنة اثنتين، أو ثلاث، أو أربع وثلاثين، والأول هو الأكثر، وقد كان عنده علم بكتب أهل الكتاب، والثقافة اليهودية، كما كان له حظ من الثقافة الإسلامية ورواية الأحاديث. (١)

وعلماء الجرح والتعديل، وهم الذين لا تخفى عليهم حقيقة أي راوٍ، مهما تستر، لم يتهموه بالوضع والاختلاق، والجمهور على توثيقه، ولم نجد

(١) ينظر: **الطبقات الكبرى** ٣٠٩/٧ ، الثقات لابن حبان ٣٣٥/٥

له ذكرا في كتب الضعفاء والمتروكين، فقد تبين لنا أنه ما كان وضاعا يعتمد الكذب، وأن الإسرائيليات التي رواها، إن كان وقع فيها كذب، وأباطيل، فذلك يرجع إلى من نقل عنهم من أسلافه الذين حرفوا وبدلوا، وإلى بعض كتب اليهود التي حشيت بالأكاذيب، والخرافات وإما إلى خطئه في التأويل

دور العلماء فى مواجهة الدخيل والرد عليه

لقد عنى العلماء بمحاربة الدخيل قديما وحديثا ويؤكد ذلك

ـ المبادرة إلى جمع السنة وتدوينها

ـ التشدد فى قبول الروايات والعناية بضبطها سندا ومتنا

ـ وضع العلماء قواعد خاصة لعلم الحديث وتقسيمه إلى صحيح وحسن وضعيف

ـ وضع الكتب الخاصة بتاريخ الرجال والأحاديث الموضوعة

ومنها التاريخ الكبير للبخارى ، تاريخ الضعفاء والمتروكين للنسائى ، ميزان الاعتدال للذهبى ، تهذيب التهذيب لابن حجر ، الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة لملا على القارى ، اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى

ـ تأليف الكتب التى تتحدث عن الإسرائيليات و تفندها ومنها

الإسرائيليات في كتب التفسير للدكتور الذهبي

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شُهبة

أمثلة على الإسرائيليات فى كتب التفسير

ومن الإسرائيليات ما ذكره بعض المفسرين

عند تفسير قوله تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(١)

فقد ذكر ابن جرير، والثعلبي وغيرهما : "أن سليمان أراد أن يتزوجها، فقيل له: إن رجليها كحافر الحمار، وهي شَعْرَاء الساقين، فأمرهم، فبنوا له هذا القصر على هذه الصفة، فلما رأته حسبته لجة، وكشفت عن ساقيها لتخوضه، فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس قدما وساقا، إلا أنها كانت شعراء الساقين، فكره ذلك، فسأل الإنس ما يذهب هذا؟ قالوا: الموسي، فقالت بلقيس: لم تمسني حديدة قط، وكره سليمان ذلك، خشية ان تقطع ساقيها، فسأل الجن: فقالوا: لا ندري، ثم سأل الشياطين؟ فقالوا: إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء، فاتخذوا لها النورة والحمام، فكانت النورة والحمام من يومئذ"

(١) سورة النمل آية ٤٤

وقد روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي، والسدي، وابن جريج وغيرهم.

وروي أيضا: أنها سألت سيدنا سليمان عن أمرين قالت له: أريد ماء ليس من أرض ولا من سماء!! فسأل سليمان الإنس، ثم الجن، ثم الشياطين، فقالت الشياطين: هذا هين، أجر الخيل، ثم خذ عرقها، ثم املأ منه الآنية، فأمر بالخيل فأجريت، ثم أخذ العرق فملأ من الآنية!!

وسألته عن لون الله عز وجل فوثب سليمان عن سريره، وفزع من السؤال، وقال: لقد سألتني –يا رب– عن أمر، إنه ليتعاظم في قلبي أن أذكره لك، ولكن الله أنساه، وأنساهم ما سألته عنه.

وأن الشياطين خافوا لو تزوجها سليمان، وجاءت بولد، أن يبقوا في عبوديته، فصنعوا له هذا الصرح الممرد، فظنَّته ماء، فكشفت عن

ساقيها لتعبره، فإذا هي شعراء، فاستشارهم سليمان: ما يذهبه؟. فجعلت له الشياطين النورة. (١)

وفى التعقيب على هذه الروايات

يقول العلامة ابن كثير : بعد أن ذكر بعض المرويات: والأقرب في مثل هذه السياقات: أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم، كرواية كعب، ووهب، سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الغرائب والعجائب مما كان، وما لم يكن، ومما حرف، وبدل، ونسخ، وقد أغنانا الله عن ذلك ما هو أصح منه، وأنفع، وأوضح، وأبلغ، ولله الحمد والمنة. (٢)

التفسير الصحيح لبناء الصرح:

والحق: أن سليمان عليه الصلاة والسلام أراد ببنائه الصرح: أن يريها عظمة ملكه، وسلطانه، وأن الله سبحانه وتعالى أعطاه من الملك ومن أسباب العمران والحضارة ما لم يعطها، فضلًا عن النبوة التي هي فوق

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٧٤/١٩ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢١٢/٧، تفسير السمعانى ١٠٠/٤ ، التسهيل لعلوم التنزيل ١٠٣/٢

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣٣/١

الملك، والتي دونها أية نعمة، وحاشا لسليمان عليه السلام وهو الذي سأل الله أن يعطيه حكما يوافق حكمه –أي: الله، فأوتيه أن يتحايل هذا التحايل، حتى ينظر إلى ما حرم الله عليه، وهما ساقاها، وهو أَجَلُّ من ذلك وأسمى.

ولولا أنها رأت من سليمان ما كان عليه من الدين المتين، والخلق الرفيع، لما أذعنت إليه لما دعاها إلى الله الواحد الحق، ولما ندمت على ما فرط منها من عبادة الكواكب والشمس، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين. (١)

ومن القصص التي تزيَّد فيها المتزيدون، واستغلها القصاصون، قصة سيدنا أيوب عليه السلام، فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه، وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسولٍ من رسله.

فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ، ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ، وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}(٢)

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبو شهبة ٢٥٠/١

(٢) سورة ص ٤١ : ٤٤

. ذكر السيوطي عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ} ... الآية، قال: ذهاب الأهل والمال، والضر الذي أصابه في جسده، قال: ابتلي سبع سنين وأشهرا، فألقي على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرَّج الله عنه، وأعظم له الأجر، وأحسن. (١)

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن الشيطان عرج إلى السماء فقال: يا رب سلطني على أيوب عليه السلام، قال الله: قد سلطتك على ماله، وولده، ولم أسلطك على جسده، فنزل: فجمع جنوده فقال لهم: قد سلطت على أيوب عليه السلام فأروني سلطانكم فصاروا نيرانا، ثم صاروا ماء، فينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة منهم إلى زرعه، وطائفة إلى أهله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال: إنه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف: فأتوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع فقال: يا أيوب، ألم ترَ إلى ربك: أرسل على زرعك عدوا، فذهب به، وجاء صاحب الإبل، وقال: ألم ترَ إلى ربك أرسل على إبلك عدوا، فذهب بها، ثم جاء صاحب البقر، فقال: ألم ترَ إلى ربك أرسل على بقرك عدوا، فذهب بها، وتفرد هو ببنيه جمعهم في بيت أكبرهم، فينما هم يأكلون، ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم،

(١) ينظر: الدر المنثور ٦٥٧/٥

فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم، فينما هم يأكلون، ويشربون؛ إذ هبت ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم، ولحومهم بطعامهم، وشرابهم، فقال له أيوب: أنت الشيطان، ثم قال له: أنا اليوم كيوم ولدتني أمي، فقام، فحلق رأسه، وقام يصلي، فرنَّ إبليس رنَّةً سمع بها أهل السماء وأهل الأرض، ثم خرج إلى السماء، فقال: أي

ب، إنه قد اعتصم، فلسلطني عليه، فإني لا أستطيعه إلا بسلطانك، قال: قد سلطتك على جسده، ولم أسلطك على قلبه، فنزل، فنفخ تحت قدمه نفخة، قرح ما بين قدميه إلى قرنه، فصار قرحة واحدة، وألقي على الرماد، حتى بدا حجاب قلبه، فكانت امرأته تسعى إليه، حتى قالت له: أما ترى يا أيوب، قد نزل بي والله من الجهد والفاقة ما إن بعت قروني برغيف، فأطعمك، فادع الله أن يشفيك، ويريحك، قال: ويحك؛ كنا في النعيم سبعين عاما، فاصبري حتى نكون في الضر سبعين عاما، فكان في البلاء سبع سنين، ودعا، فجاء جبريل عليه السلام يومًا فأخذ بيده، ثم قال: قم: فقام، فنحاه عن مكانه، وقال: اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب، فركض برجله، فنبعت عين، فقال: اغتسل، فاغتسل منها، ثم جاء أيضا، فقال: اركض برجلك

فنبعت عين أخرى، فقال له: اشرب منها، وهو قوله: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} ، وألبسه الله حلة من الجنة.

فتنحى أيوب، فجلس في ناحية، وجاءت امرأته، فلم تعرفه، فقالت: يا عبد الله، أين المبتلى الذي كان هنا، لعل الكلاب ذهبت به، أو الذئاب، وجعلت تكلمه ساعة، فقال: ويحك، أنا أيوب!! قد رد الله علي جسدي، ورد الله عليه ماله، وولده عيانًا ومثلهم معهم

وقد ذكر ابن جرير، وغيره الكثير من هذه الروايات ، منها: ما هو موقوف، وبعضها مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، (١)

التعقيب على هذه الروايات

والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، هذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب، وأذاعوها، حتى اتخذ منها

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٥٠٣/١٨ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٩٥/٦

الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم.

الحق في هذه القصة:

وقد دل كتاب الله الصادق، على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله تبارك وتعالى ابتلى نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام في جسده وأهله وماله، وأنه صبر حتى حتى صار مضرب الأمثال في ذلك، وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب، قال عز شأنه: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب} ، فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبدًا، والواجب على المسلم: أن يقف عند كتاب الله، ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم

الحق: أن نسج القصة مهلهل، لا يثبت أمام النقد، ولا يؤيده عقل سليم، ولا نقل صحيح، وأن ما أصيب به أيوب من المرض إنما كان من النوع غير المنفر، والمقزز، وأنه من الأمراض التي لا يظهر أثرها على البشرة، كالروماتيزم، وأمراض المفاصل، والعظام ونحوها، ويؤيد ذلك: أن الله لما أمره أن يضرب الأرض بقدمه، فنبعت عين، فاغتسل، منها، وشرب، فبرأ بإذن الله، وقيل: إنه ضرب الأرض برجله فنبعت عين حارة، فاغتسل منها، وضربها مرة أخرى، فنبعت عين باردة، فشرب منها، والله أعلم بالصواب، وظاهر القرآن عدم التعدد في الضرب ولا في نبع الماء

وقال الإمام الآلوسي :بعد أن ذكر بعض مما ذكرنا: وعظم بلائه عليه السلام مما شاع وذاع ولم يختلف فيه اثنان، لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كناسة، ونحو ذلك فيه خلاف. (١)

ولعل القول المختار هو الاعتقاد بحفظهم مما تعافه النفوس، ويؤدي إلى الاستقذار والنفرة كما يشعر به ما روي عن قتادة، ونقله القصاص في كتبهم، وذكر بعضهم أن داءه كان الجدري(٢)

الإسرائيليات في تفسير: {نْ وَالْقَلَم}

ومن ذلك: ما يذكر كثير من المفسرين في قوله تعالى: {نْ وَالْقَلَم} من أنه الحوت الذي على ظهره الأرض، ويسمى: "اليهموت"، وقد ذكر ابن جرير، والسيوطي روايات عن ابن عباس، منها: أول ما خلق الله القلم، فجرى: بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، وخلقت منه السماوات، ثم خلق النون، فبسطت الأرض عليه، فاضطرب النون، فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، وقد روي عن ابن عباس أيضا: أنه الدواة، ولعل هذا هو الأقرب،(٣)

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٩٨/١٢

(٢) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبو شهبة ٢٨٢/١

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٣٥/١ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٧٤/١ ، تفسير القرآن العزيز لابن زمنين ١٨/٥

وقال الإمام أبو حيان: لا يصح من ذلك شيء ما عدا كونه اسما من أسماء حروف الهجاء[1]

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط ٢٣٤/١٠

المصادر والمراجع

- الإسرائيليات فى التفسير للدكتور الذهبى
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبو شهبة
- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة
- التراث الإسرائيلى فى العهد القديم وموقف القرآن منه
- التسهيل لعلوم التنزيل
- التفسير والمفسرون
- الثقات لابن حبان
- الدخيل فى تفسير القرآن الكريم
- الدر المنثور
- الشبهات والأخطاء الشائعة فى الفكر الإسلامى للأستاذ أنور الجندى
- القاموس المحيط
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن
- تفسير السمعانى

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم
- تفسير القرآن العزيز لابن زمنين
- تفسير البحر المحيط
- جامع البيان في تأويل القرآن
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
- صحيح البخارى
- صحيح مسلم
- عمدة القارى بشرح صحيح البخارى
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى
- منهج ابن عطية فى تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد